رغم النجاحات التي حققها الجنرال فركش لاسرائيل وللولايات المتحدة

ما حدث في العراق وليبيا والتحولات في ايران اظهرت ضعف الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية

■ يعد انتهاء جلسة الحكومة الاسرائيلية (الأخيرة) التي انعقدت صباح ذلك اليوم من الاسبوع الماضي، والتي نُقل رئيس الوزراء شارون مساء ذلك اليوم نفسه الى مستشفى هداسا عين كارم في القدس، ودّع رئيس الوزراء في أعقابها الجنرال اهارون زئيفي (فركش)، قائد الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية. بل إن شارون أغدق بالمديح والثناء على الجنرال فركش. «لقد قمت بعمل كبير وبالغ الأهمية، سواء من حيث المعلومات التي قُدّمت الى الحكومة، أو تلك المهام التي لا تُكثر اسرائيل في التحدث عنها»، وأضاف: «اعتقد أنك حققت انجازات كبيرة تمكنت اسرائيل بفضلها من القيام بها على نحو قياسي».

وقبل ايام معدودة من هذه المقابلة والوداع، كان الجنرال فركش قد عاد من زيارة الى الولايات المتحدة أجرى خلالها لقاءات واجتماعات مع رؤساء الاجهزة الأمنية الامريكية، حيث تسلم «شهادة تقدير» امريكية على «الاسهامات الاستخبارية للولايات المتحدة واسرائيل على حد سواء، والتي أسهمت وساعدت كثيرا في مواجهة التحديات الخطيرة».

اربع سنوات في مهمة رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية، تعتبر مدة قياسية يمكن لقائد أن يقضيها في هذا الجهاز المليء بالتحديات والمتطلبات، ولا يوجد جهاز آخر ووظيفة كبيرة في الجيش الاسرائيلي تم على مر السنين خلالها الإطاحة بستة من القادة الذين شغلوا منصب القيادة فيها. خلال فترة ولاية الجنرال فركش لجهاز الاستخبارات اندلعت الانتفاضة الثانية في المناطق، واندلعت في المنطقة (الشرق الاوسط) حروب ذات مواصفات خاصة كان لها التأثير الكبير على اسرائيل ـ سواء من ناحية الحرب العراقية الثانية أو حرب الارهاب التي يشنها الجهاد العالمي (تنظيم القاعدة).

عشية انتهاء فترة ولايته للاستخبارات العسكرية قدّم الجنرال فركش تقارير عن تقديراته وتوقعاته المستقبلية كما تراها الاستخبارات والتي تشير الى تعاظم القوى المتطرفة ـ النظام في ايران، حماس في المناطق، الإخوان المسلمين في مصر ـ في الشرق الاوسط. تُرى، هل تميزت ولاية الجنرال فركش في الاستخبارات بتوالي النجاحات والانجازات فقط؟

الجواب هو «لا»، فاسرائيل لم تعرف الكثير عن العراق ولا عن ليبيا، والدرس الذي تعلمناه يفرض علينا مزيدا من الحاجة لجهاز استخبارات أكثر دقة. ومع ذلك، يمكن القول وبثقة تامة بأن اسرائيل تتفوق الآن على جميع الاجهزة الاستخبارية في المنطقة المحيطة بها، خصومها، وهذا يعني أننا نقصد بالعدو الفلسطينيين، سورية، وعلى نحو غير هامشي حزب الله في لبنان، وهكذا يمكن القول بأن قدرة كهذه قد أُقيمت في مواجهة ايران، وعلى هذا يحق لجهاز الموساد ايضا بعض الثناء.

من المؤسف أنه لم يتم حتى الآن، حل الاشكالات بين رؤوس المثلث الأمني (جهاز الاستخبارات العسكرية، جهاز الأمن العام «الشاباك» والموساد) من ناحية توزيع الصلاحيات. من الطبيعي أن معظم النجاحات لا يتم الاعلان عنها وتكون صامتة، وهذه هي الحال في المهام التنفيذية. وفي أعقاب انتهاء الحرب في العراق ثار النقاش مجددا في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست حول ما اذا كانت التقديرات الأمنية القومية يجب أن تكون ضمن مسؤولية الاستخبارات العسكرية. من الواضح أنه ليس للكثير من الآخرين القدرة على تنفيذ مثل هذه المهمة بنجاح. ومع ذلك، فمن الغريب أن قائد الاستخبارات العسكرية ما زال يُعين في منصبه من قبل رئيس هيئة الاركان الاسرائيلي، ويكون تحت إمرته وإمرة وزير الدفاع، ومن الأجدر أن يكون تعيين قائد جهاز الاستخبارات، مثله مثل تعيين رئيس هيئة الاركان، بعد اجراء المشاورات مع رئيس الوزراء وأن يتم بموافقة الحكومة الاسرائيلية.

هل يمكن القول ان جهاز الاستخبارات، مع انتهاء ولاية فركش، يتفهم الواقع الحقيقي لدى الجانب الآخر؟ وللحقيقة فانه توجد علامات كثيرة تشهد على أن الجواب ايجابي. وربما كان ذلك نتيجة لعملية اعادة تنظيم جهاز الاستخبارات حيث تمت بلورة ست مناطق أساسية، ومنطقتين ثانويتين، فقد تقوّت وتعززت القدرة على «حرب المعلومات» وتوسعت المدارك. المراقب الذي يتابع نجاحات الجنرال فركش في المواجهة مع الفلسطينيين، يتضح له بأن توجيهات فركش في هذه الدائرة كانت ليبرالية، فقد كان من بين الذين أيدوا السماح بزيادة فرص تشغيل الفلسطينيين، وكذلك أيد دعم محمود عباس وقرار الاخلاء في الضفة في حينه، وأيد كذلك وقف تنفيذ عملية الاستهداف وتصفية مطلوبين في أعقاب الانسحاب الاسرائيلي من غزة واستمرار ذلك حتى وقوع العملية الانتحارية في نتانيا، وذلك حين تآلف موقفه مع موقف الجنرال غادي آيزنكوت، رئيس غرفة العمليات في رئاسة الاركان، وهو الموقف الذي حظي بالتقدير. لقد خلّف الجنرال فركش من ورائه مشكلات صعبة، وعلى رأس هذه المشكلات الخطر النووي الايراني، وكذلك حالة التدهور وازدياد التطرف في الجانب الفلسطيني، ومخططات تنظيم القاعدة ضرب اسرائيل، ويمكن أن نضيف الى ذلك امكانية قيام بشار الأسد، نتيجة لحسابات خاطئة، بخطوات لاستفزاز اسرائيل وخصوصا بسبب ضعفه، وهذا يعتبر سببا اضافيا للقلق.

وحين وُجه السؤال للجنرال فركش حول ما اذا كان يمكن لأحد أن يُوجه ضربة استراتيجية مفاجئة كان جوابه «لا يمكن شطب مثل هذه الامكانية. لكن امكانية نجاح ذلك الآن أقل مما كانت عليه في الماضي».

زئيف شيف
محلل للشؤون الاستراتيجية

اهدر حياته الطويلة في بناء مئات المستوطنات التي ازالها

شارون فشل في الجلوس الى الفلسطينيين ومحادثتهم.. فهل سيستطيع ورثته فعل ذلك؟

■ عاش اربيل شارون جزءا كبيرا من حياته، حياة فلاح ـ جندي، ربما مثل واحد من قضاة اسرائيل في أيام حكم القضاة: دافع عن قريته، ودفع وطارد اعداءه، واحتل وأخرب قراهم، وأقام بدلا منها قرى جديدة، ودافع عنها أيضا، وطارد العدو ـ وهكذا دواليك.

ان الحياة التي بدأت بتحرشات مسلحة بين فتيان من العاملين في الارض ورعاة الضأن نمت لتصل الى معارك بين فرق مدرعة في صحراء سيناء. لكن الرجل شارون بقي الى نهاية ايامه شارون نفسه تقريبا، في حرب التحرير، وفي حرب يوم الغفران، وفي حرب لبنان وفي المشروع الاستيطاني. كان يبدو أن تصوره العام يلخط بمبدأين:

ـ ما لا يمكن الحصول عليه بالقوة سنحصل عليه بقوة أكبر.

ـ سننشىء حقائق في الميدان، وسيضطر العرب الى ابتلاع هذه الحقائق ويضطر العالم الى الاعتياد.

ان تصفحا سريعا لمجموعة صور شارون يذكرنا بالشخص مع الضماد الابيض في قناة السويس، والذي يهدد الساسة بأن يغري المحاربين بهم اذا ما تخلوا للعدو حتى تخليا صغيرا واحدا. في صورة اخرى يظهر القائد الذي يهبط من جبال الشوف وينقض على بيروت لكي يصنع فيها، وفي الشرق الاوسط كله «نظاما جديدا».

في غضون أكثر من ثلاثين سنة زرع شارون مئات المستوطنات ومئات الاف المستوطنين في الضفة، وفي قطاع غزة، وفي رفح وهضبة الجولان. لقد كان بطلا محتلا وموطنا على شاكلة الغرب المتوحش.

في غضون عشرات السنين اشمأزّت منه. فقد كان يرمز عندي الى ما لا استطيع احتماله في بلدي: ادعاء البر العنيف، والمزج بين العضل الحديدي والرحمة الذاتية، والطمع القومي والشخصي الذي لا يعرف الشبع، والمواعظ الدينية ـ الصوفية التي كانت تبدو لي عند خروجها من فم شخص محارب علماني شره منافق دائما.

في الحقيقة لم يكن هناك شخص آخر رمز بشخصيته، كشارون، الى سكر القوة عند الاسرائيليين والى «الضربة الخاطفة». لم أعرفه شخصيا. يقولون ان شارون في نطاق ضيق كان انسانا حميما، وسخيا وعظيم السحر. سمعتهم يقولون انه كان ذات فكاهة ظريفة، وحضور لطيف وشهوة كبيرة للمتع وللطعام الجيد. وهنا قبل سنتين بازاء نواظرنا، وبين ليلة وضحاها تقريبا، حدث له تحول غامض.

تغيرت خطابه تغيرا تاما. لقد بدأ بين ليلة وضحاها يستعمل معجم الكلمات والتعبيرات عند حركة السلام. أعترف بانه عندما قال شارون لاول مرة، قبل نحو سنتين، ان الاحتلال سيىء للمحتلين لا للواقع عليهم الاحتلال ـ لم استطع تصديق ما سمعت اذني.

وعندما بدأ يتحدث بدولتين لشعبين شككت في أنه يسخر من اليسار. وعندما تحدث بالخروج من المناطق المحتلة ارتبت بأنه يأخذ بحيلة او خداع. لم اصدق انه سينفذ خطة الانفصال.

كان شارون جرافة وما زال جرافة. كانت كل اعماله تشبه حربا خاطفة. كانت هذه حاله في ميدان المعركة، وفي احتلال الليكود ايضا، وفي المعركة الانتخابية، وفي اخلاء المستوطنات. توجهت الجرافة بلا رحمة الى ابناء المستوطنين، ولم يقر لها قرار حتى لم تترك، خلفها، في غزة مستوطنا واحدا، او مبنى كاملا واحدا. اجراؤه السلمي يشبه اجراءات الحرب في كل شيء.

هل كان يفكر حقا في الاستمرار باقتلاع المستوطنات في الضفة الغربية؟ أو جزء منها؟ او كلها؟ مع اتفاق؟ او بغير اتفاق؟

لم يجهد شارون نفسه في التحدث الينا. كل ما قاله كان: اعتمدوا علي. ربما كان يفكر في أن يحتل السلام بالقوة ايضا، كما يحتلون هدفا حصينا. لكنه لم يكن له وقت. فقد كان لستين سنة رجل حروب وموسع حدود، وبقيت له سنة أو سنة ونصف بصعوبة ليبدأ في تقويض مشروع حياته.

ان شيئا واحدا لم ينجح شارون في عمله ولو لمرة في ايام حياته، لا في عشرات السنوات التي لبس فيها الخوذة ولا في السنة ونصف السنة التي حمل فيها غصن الزيتون: انه لم ينجح في أن يجلس الى الفلسطينيين ويحادثهم، كما يجلس الجار الى الجار. وكما يجلس ابن عائلة جريح الى ابن عائلة جريح. ولا حتى كما يجلس عراب الى عراب بعد حرب «عائلات». وها هو ذا يتركنا وهو يلمح: فهمت خطأ حياتي. حاولت اصلاحه. او تحطيمه. لم املك الوقت. كانت الحياة قصيرة جدا.

وماذا سيفعل ورثته؟ أربما بدل تكرار اخطاء شارون، او تحطيم اخطاء شارون، سيحاولون علاجها؟

عاموس عوز
كاتب واديب اسرائيلي يساري
(يديعوت احرونوت) 2006/1/8

هو الذي أزال عن المستوطنات صفة القداسة

موت شارون حلّ تركة فك الارتباط التي خلفها محل تركة الاستيطان التي كان صنعها

■ هناك معسكران ينظران اليوم عن بُعد الى رمال غزة ويسألان ماذا كان ليحدث لو... ماذا كان سيحدث لو كان شارون قد أُصيب بالجلطة الدماغية قبل نصف سنة وقبل هُنيهة من إصدار أوامره للبلدوزرات بتسوية المستوطنات مع الارض في غزة، وقبل بدء الجيش الاسرائيلي باخلاء المستوطنين، وقبل تنفس الناس الصعداء مع الخلاص من غزة.

المعسكران يفركان أياديهما اليوم. الاول لا يستطيع أن يفهم الخالق لأنه سمح لحكومة الكفر بترحيل اليهود عن اراضيهم، والمعسكر الثاني يبدأ من الخوف بأن تكون حركة الانسحاب قد علقت في حالة سبات عميق. لأن الشخص الذي ارتبط اسمه الى حد كبير باقامة المستوطنات تلاعب بهذين المعسكرين. هو قام في هذه السنة بما اعتاد على القيام به اغلبية عمره: فرض الظروف وتتويجها بلقب «تاريخية»، أي، الأحداث التي بدت وكأنها ليست قابلة للتغيير بصورة أبدية. ما غُرس في الارض بيد شارون بدا وكأنه غير قابل للاقتلاع. حتى عندما تبدلت الحكومات والسياسات تزاحمت بين بعضها البعض، كان بامكان أغراس شارون في المناطق المحتلة أن تعتمد على أنه لن يسمح باقتلاعها.

هذه كانت صورة ناجحة، ولكنها ليست حقيقية. ذلك لأن الجيش الاسرائيلي قد انسحب من سيناء وفكك المستوطنات وخرج من مدن الضفة إثر اتفاقات اوسلو، حتى وإن لم يترافق هذا الانسحاب مع تفكيك المستوطنات، كما أنه انسحب من لبنان ومن غزة طبعا، انسحابا ترافق مع اخلاء المستوطنات بصورة سريعة. من المحتمل أن يكون شارون قد خطط للمزيد من الانسحابات، ولكنه لن يقوم بتنفيذها الآن.

صورة المستوطنات غير القابلة للتغيير كانت ضرورية لإزالة الصورة المؤقتة لايديولوجية ارض اسرائيل الكاملة. من دون ذلك كان من الصعب على هذه الايديولوجيا أن تُضخم قوتها. ومن هنا اضطرت الى لف نفسها حول أساس سياسي ـ عسكري على شاكلة اربيل شارون. هذا الأساس الذي ظهر في نهاية المطاف على أنه تكتيكي عسكري يعرف متى يخسر في المعركة، وسياسي يدرك قصور الايديولوجيا. لا جابوتنسكي ولا بن غوريون بالتأكيد ـ ولكن هذه الصورة، صورة المستوطنات غير القابلة للتغيير، حوّلت شارون الى شخص أوحد يمكنه أن يُعرّي كفار داروم من قداستها «التاريخية» لأنه هو الذي كان قد منحها هذه القداسة ـ ونفس الشيء بالنسبة لنتساريم وغيرها من الاماكن الأقل قداسة.

ولكن شارون قام في السنة الأخيرة وفي اطار فك الارتباط بأمور تتجاوز إزالة عدة مستوطنات وبعض الآلاف من الناس من منطقة محتلة. هو أوضح أن من أعطى يمكنه أن يأخذ، والأصح أن الأخذ أسهل بكثير لمن أعطى. هذا موقف تاريخي ينتظر من سيأتي بعده حتى يُطبق هذا المبدأ في الضفة والقدس. لأن صورته وحجم الثمن الذي يتوجب دفعه مقابل الانسحاب قد تحدد على يد شارون نفسه. والأهم من ذلك: للانسحاب ثمنه. وهذا الأمر الذي يتوجب أن يُقلق المستوطنين أكثر من غيرهم اليوم.

شارون أزال رهبة «الصدمة التي ستحدث جراء الانسحاب» وحدد تسعيرة تفصيلية حتى مستوى البقرة والدجاجة مقابل الانسحاب من كل منطقة. هو كشف عورة صفة المُخلّصين التي تلفع بها دُعاة ارض اسرائيل الكاملة، واستكمل المهمة بأن أقام في لحظة واحدة حزبا تحول الى مشهد ساخن في المدينة بحيث أن كل من لا يشارك به لا يعتبر موجودا. حزب بامكانه حتى بحركات جمودية أن يصل الى الانسحاب القادم.

صانع أسطورة المستوطنات استكمل مهمة تفكيك هذه الأسطورة. بقي للمستوطنين أن يفيقوا من وهْم آخر وهو أن «سياسة شارون» نهضت وماتت على ظهر شخص واحد، وأن موته سيؤدي الى موت «سياسة الكُفر» التي اتبعها. فليتظروا اذا رغبوا من حولهم ويروا من انضم الى كديما فزعا حتى لا يبقى في الخارج. وليتذكروا ملايين المواطنين الاسرائيليين الذين لم يشاركوا في المظاهرات المناهضة لفك الارتباط ولم يظهروا عندما استدعوهم لانقاذ مُخلّصي المناطق. بامكانهم ربما أن يلاحظوا أن تركة الاستيطان تُخلي مكانها بصورة متزايدة لتركة جديدة: تركة فك الارتباط.

تسفي برئيل
مراسل الصحيفة للشؤون العربية
(هآرتس) 2006/1/8

مدير مستشفى هداسا يتحدث للصحافيين عن حالة اريبل شارون

في حين ما يزال العالم يتابع حالة شارون باهتمام وقلق

بيريس وباراك يعدان لعبة كبيرة من وراء الستار تهدف لسحب رئاسة حزب العمل من بيرتس

■ عيون الشعب في اسرائيل وشبكات التلفاز والعالم كله منصبة منذ ثلاثة ايام في فضاء مدخل مستشفى هدايا في عين كارم في القدس. هنالك، في الطبقة السابعة من المستشفى، يصارع رئيس حكومة اسرائيل اريبل شارون على حياته. ويصارع الاطباء على دماغه. في صباح يوم الخميس كان يبدو أن هذا قد انقضى، ولكن عند خروج السبت نجم تفاؤل حذر جدا، يدب دبيبا يقول ان هذا ربما ما يزال ممكنا. ان احتمال أن يعود شارون الى ولاية رئاسة الحكومة يؤول الى الصفر. من الصحيح الان، هو أن أمل جلعاد وعُمري شارون هو أن يستطيع والدهما العودة في زمن ما الى مزرعة هشكميم ليبتهج مع احفاده.

من وراء الاستار، في الدهاليز المظلمة، في الغرف الخلفية، يبدأ صراع سياسي. يملك استطلاعات رأي عرضها على جهات رفيعة في حزب العمل نصها ان اعادة بيريس الى الحزب يجعله فعالا في الوضع السياسي الجديد. لهذا فان باراك يقترح اعادة بيريس الى حزب العمل في المحل الاول (!!)، وفي الفرصة نفسها وضعه ايضا في المحل الثاني أو الثالث، والامر معلق بمبلغ تعاون عمير بيرتس. ليست احتمالات هذا الاجراء واضحة، وهو الاجراء الذي يحتاج الى ان يحصل على كثرة مبينة في مركز الحزب. ان استمرار هبوط بيرتس في استطلاعات الرأي، يضاف اليه براهين على أن استبدال بيريس به يجعل العمل يمضي قدما، يمكن أن تحرك احتمالات الاجراء. هدفه الحقيقي: جعل شمعون بيريس الجسر الذي سيعود عليه باراك الى موقف القيادة.

ثم مبادرة اخرى ما تزال تسمع من وراء الاستار فقط، هي توحيد العمل وميرتس، تحت إمرة شمعون بيريس، لانشاء يسار ـ مركز جديد، كبير، وذي احتمال بازاء ترك اربيل شارون المتوقع للمنصة السياسية. وهنا أيضا، الاحتمالات غير واضحة. يجب ببيريس و«صيانته». وهو الرجل المقابل لاولمرت ايضا. يثق بيريس بشني ثقة لا حد لها. واولمرت ايضا. رفض شني المشاركة في اللقاء الاول بينهما، لان ذلك يصعب عليه نفسيا، لكنه قوي في الصورة وقد حادثها طول نهاية الاسبوع. اصبح اولمرت قد وعد بأنه سيحترم الاتفاق السري الذي كان بين شارون وبيريس (ملف كبير في الحكومة، وشراكة تامة في جميع الاجراءات السياسية).

الان بقي تثبيط ارادة (غير الصريحة في هذه الاثناء) بيريس الحصول على المحل الثاني في قائمة كديما. لم يطرح بيرس هذا الى الان كطلب، لكنه يدوم في الجو.

وبين يدي ذلك مبادرات جديدة: يقف وراء احداهن ايهود باراك كما يبدو. انه يملك استطلاعات رأي عرضها على جهات رفيعة في حزب العمل نصها ان اعادة بيريس الى الحزب يجعله فعالا في الوضع السياسي الجديد. لهذا فان باراك يقترح اعادة بيريس الى حزب العمل في المحل الاول (!!)، وفي الفرصة نفسها وضعه ايضا في المحل الثاني أو الثالث، والامر معلق بمبلغ تعاون عمير بيرتس. ليست احتمالات هذا الاجراء واضحة، وهو الاجراء الذي يحتاج الى ان يحصل على كثرة مبينة في مركز الحزب. ان استمرار هبوط بيرتس في استطلاعات الرأي، يضاف اليه براهين على أن استبدال بيريس به يجعل العمل يمضي قدما، يمكن أن تحرك احتمالات الاجراء. هدفه الحقيقي: جعل شمعون بيريس الجسر الذي سيعود عليه باراك الى موقف القيادة.

ثم مبادرة اخرى ما تزال تسمع من وراء الاستار فقط، هي توحيد العمل وميرتس، تحت إمرة شمعون بيريس، لانشاء يسار ـ مركز جديد، كبير، وذي احتمال بازاء ترك اربيل شارون المتوقع للمنصة السياسية. وهنا أيضا، الاحتمالات غير واضحة. يجب على ميرتس أن تعلو في استطلاعات الرأي ليحدث هذا. انها لم تعلُ الى الان.

في مقابلة جميع هذه المبادرات، يستجمع اناس اربيل شارون أنفسهم الان. فقد قرنهم اولمرت بالعمل «كالعادة»، واعطاهم تأييدا كاملا. في المحور السياسي يلعب حاييم رامون وداليا ايتسيك، اللذان يجلسان الى بيريس 24 ساعة تقريبا في اليوم ويحاولان اقناعه، ان يكون ولو لمرة واحدة في حياته المهنية، غير شمعون بيريس، يلعبان دورا رئيسا. ان يكون مجرد انسان، والا يستغل وضعا حساسا كهذا، يعطي تأييدا واسعا حقيقيا لواحد آخر، يفهم أنه لا يوجد وضع يصوت فيه الجمهور مرة اخرى من أجله، في سن الثانية والثمانين والنصف، في الوقت الذي سقط فيه بازاء نواظرنا زعيم في السابعة والسبعين والنصف.

ان ما يحتاجه كديما اكثر من كل شيء آخر الان هو القليل من الهدوء والوحدة خلف ايهود اولمرت، الذي لم يرتكب خطأ من ناحيته ويؤدي عمله على أحسن وجه. في كديما يحمدون الله الان على أن شاؤول موفاز قد عاد في نهاية الامر الى حضن شارون، لان هذا يهب الهدوء في القطاع الامني ومعرفة أنه يوجد من يعالج الوضع. جميعهم موحدون حول الدعاء والابتهال الى الله ان يسلم شارون، لكنهم اصبحوا يعدون بدائل وحملة انتخابية بديلة. تجب العناية بالصوت الروسي، ويجب الحفاظ على اشياع الليكود الذين أتوا مع شارون الى كديما، ولكن يجب أكثر من كل شيء، الدعاء كما يقر الجميع.

ربما تحدث معجزة ويتنبه اربيل شارون غدا، ويقول طرفة أو اثنتين ويعود كل شيء الى ما كان بسلام.

بن كسبيت
كاتب دائم في الصحيفة
(معاريف) 2006/1/8

في اسرائيل يوجد تمييز جنوني بين «القائد» و«الانسان»

شارون اعتُبر آخر ممثل لجيل القيادة الذي «انتزع الأبوية».. وبيريس اخر الموجودين

■ هذه ايام اليُتم. اربيل شارون اعتُبر آخر ممثل لجيل القيادة الذي «انتزع الأبوية». بعد تجربة الفشل الطويلة لزعيمين حديثي العهد نجح شارون في إشعار الناس بصورة تصحيحية بأن لهم قائدا مُجربا وصاحب مسؤولية وقدرات. الآن انتهى هذا العهد بطبيعة الحال وطبيعة العالم.

جيل الآباء آخذ في التلاشي، ولم يتبق منه إلا شمعون بيرس، والسؤال هو كيف ستكون القيادة القادمة. المقصود هنا ليس اسئلة مثل من أي معسكر سياسي سيأتي رئيس الوزراء القادم، أو الى أي جيل ينتمي ـ وانما من أين ستأتي وبأي طريقة ستُعبر عن نفسها وقدراتها بحيث تعكس «أبويتها» المطلوبة.

بما أن كل يُتم ينطوي بالضرورة على عملية نضج، يجب أن نأمل بأن يظهر من هنا ايضا الجواب وأن تكون لدينا قيادة ملائمة وجديرة. القيادة التي أُعيدت الى جيل الديناصورات تعود الآن الى مكانها الطبيعي، وتصبح بيد الأجيال اللاحقة. ليس من المؤكد أن الفشل الذي حدث في نقل القيادة السابق ملزم بأن يحدث هذه المرة ايضا. يجب أن نأمل أن تكون العبرة قد استوعبت وأن لا تحتاج القيادة القادمة الى كل العبء التاريخي حتى تصنع التاريخ.

من المسموح به أن نأمل أن تملأ الآن قيادة واقعية وبراغماتية مكان القيادة التاريخية. قيادة أكثر شبابا تستوعب القيادة بصورة أكثر نضجا. ليس قيادة للفرد وانما قيادة جماعية.

القيادة القادمة لا تدخل الى فراغ محطّم وانما تحصل من شارون على «جسر اريك». جسر قوي يتوجب السير عليه وبالامكان المواصلة من خلاله.

كيف يعرف الناس في اسرائيل أن شخصا جديدا قد عُين لرئاسة الوزراء؟ حسب المرافقين والحراسة التي تحيط به، بحيث يصبح الشخص المقصود بعيدا ومحصنا خلف حواجز مانعة. ظاهرة ذات مغزى جديد في هذه الايام بالرغم من أننا قد اعتدنا عليها.

لنفترض أننا نسينا أن الحراسة كانت مخصصة قبل عقد من الزمان لحماية رئيس الوزراء من الارهاب الخارجي فقط. ولنفترض أننا نسينا في ظل صدمة المعركة بسبب وضع شارون أن رئيس الوزراء قد احتاج بصورة دائمة قبل عدة ايام الى مروحية، ليس لانقاذ حياته ونقله الى المستشفى، وانما لحمايته من الارهاب اليهودي. ولكن في هذه المناسبة الحزينة يُسمح بقول الحقيقة، ويجب مواجهتها وتغييرها لأن حقيقتنا مثيرة للجزع: في اسرائيل يوجد تمييز جنوني بين «القائد» و«الانسان».

دم القائد مُباح وهو بحد ذاته لا يتسبب في صدمة ولا في وضع طارىء. ولكن عندما يكافح ذلك الشخص من اجل حياته بسبب المرض، تصرخ الصدمة وتصل الى عنان السماء، وتصبح صدمة طارئة حقيقية. هذا الأمر قيل حتى بصورة صريحة وبلا خجل من المعسكر الذي حرض ضد شارون وهدد حياته: من صلّوا لاصابته بالضرر في السابق، يُصلّون الآن من اجل حياته «لأننا نذكر أنه انسان».

الآن حيث ينتهي عهد زعامة شارون في ظروف مأساوية «يتذكرون» أن الأمر يتعلق بحياة انسان. فجأة عندما أصبح مصير اريك بيد الله، تنقلب في أفواههم عبارات الصلاة ولا تصبح هناك قيمة أسمى من انقاذ حياته وهو على سرير المرض.

الأحداث القومية المأساوية، والحزن والفوضى تخلق ايضا فرصا سانحة للاصلاح. ربما يمكن أن تؤدي العبرة التي لم يتم استيعابها من قتل رابين، الى عملية التّفاف وطني وتراص في ظل المأساة الحالية التي تربط بين «الوطن» و«الشخص». لدينا هنا عبرة واضحة يتوجب على المجتمع الاسرائيلي وجهاز الدفاع استيعابها. وبتأخير مثير للتكدر ـ يتوجب ايضا على القيادة التي ستقود هذه الدولة بعد شارون.

اسرائيل اجتازت في ظروف مشابهة ومختلفة مأساتين صعبتين من فقدان الزعماء في ذروة قوتهم وذروة الأمل المُعلق بهم. بما يكفي من اجل ايقاف «حقبة» العنف في حياتنا. هذا الأمر لن يتم بواسطة تكثيف الحراسة حول القادة وانما بخوض حرب لا هوادة فيها ضد الارهاب السياسي.

ياعيل غبيرتس
كاتبة في الصحيفة
(يديعوت أحرونوت) 2006/1/8

على حزب كديما أن يصيغ برنامجه السياسي بشكل واضح يُكسبه الحق بادعاء الوصاية على تركة شارون

■ مصطلح التركة ظهر لاول مرة في كتب التوراة: «التوراة كما أمرنا موسى هي تركة ثلة يعقوب وصحبه». ومعنى ذلك: التركة الروحانية والأفكار الايديولوجية التي تنتقل من جيل الى جيل. ماذا يعني ذلك ـ نظرية منظمة ومنظومة قيم واضحة وعلامات فارقة على الطريق يتركها القائد من بعده حتى يسير سلفه عليها.

في الوقت الذي يستلقي فيه اربيل شارون على سرير الموت، يتزايد الحوار الشعبي حول تركته. قادة كديما ينسبون الى أنفسهم رؤيته وارتباطهم بها، وعلى ذلك يطلبون ثقة الجمهور. في غياب القائد نفسه يظهر شركاؤه السياسيون للتحدث باسمه. هم يدّعون أنهم يعرفون ماذا كان سيفعل لو واصل البقاء في منصبه ويتوجهون الى الناخبين لمواصلة دعمهم لهم على أساس الادعاء بأنهم امتداد له والسائرون على دربه. هذا تصرف متوقع بل ومشروع في الظروف التي علق بها كديما، ولكنه بحاجة لتوضيح ايديولوجي والى المزيد من المصداقية، لأن السؤال حول طبيعة تركة شارون ما زال مفتوحا.

بعد تطبيق خطة فك الارتباط أعلن رئيس الوزراء عن أنه لن تكون هناك انسحابات اخرى. كما قال ايضا أن الجدار الفاصل ليس مؤشرا لحدود اسرائيل الدائمة، وصادق على مشاريع البناء في المنطقة التي تفصل بين معاليه ادوميم والقدس. في الاسابيع الأخيرة تدفقت الاموال الحكومية على المستوطنات بما فيها غير القانونية منها وواصل الجيش الاسرائيلي تجنب إزالة البؤر الاستيطانية غير المسموح بها.

في ذات الوقت بثت دائرة شارون القريبة مؤشرات عن أن رئيس الوزراء ينوي في ولايته القادمة القيام بخطوة مشابهة لما فعله في قطاع غزة وشمالي الضفة، في الضفة الغربية. صحيح أنه تحدث عن سعيه لتسوية انتقالية طويلة الأمد، ولكن أطرافا مقربة منه تحدثت لوسائل الاعلام عن أنه سيُكرس جهوده لترسيخ وضع اسرائيل من خلف حدود دائمة.

من الممكن للوهلة الاولى حلّ هذه التناقضات القائمة بسهولة: السياسي لا يستطيع أن يكشف أوراقه، وعليه أن يُحيط نفسه بالضباب حتى يُحقق خططه السياسية بحيث يكون بامكانه وحده أن يقود داخل هذا الضباب. الصعوبة في الوضع الحالي هي رحيل شارون الفجائي عن الساحة السياسية وعدم القدرة الأساسية في تمييز مدى كون تأرجحاته تكتيكية فقط.

على أبواب كديما تقف الآن مهمة: صياغة تركة مؤسس هذا الحزب بصورة واضحة. هذا ليس تحديا فقط وانما فرصة كبيرة ايضا: شعبيته التي تعززت فقط إبان مرضه الدراماتيكي هي ثروة انتخابية كبيرة القيمة وسبب للجرأة في طرح المواقف التسووية المنسوبة اليه.

حزب كديما يواجه خطرا بأن ينتهي به المطاف كما انتهى بقائمة «داش». اذا رغب هذا الحزب في تجنيب نفسه الوصول الى هذا المصير، عليه اولا أن يعرض على الجمهور طريقا واضحا. لا يكفي طرح عدة أسماء لسياسيين معروفين وبعض النشطاء الدعاويين وانما يتوجب عليه أن يستعد بصورة تنظيمية سريعة وأن يضع أسس عمل داخلية، ولا يكفيه في ذلك أن يكون لديه سلام داخلي. الحزب الذي يطرح نفسه قائدا للدولة مطالب باقناع الناس بأنه حامل البشارة، الذي يملك برنامجا للعمل.

حزب كديما نشر حتى الآن عناوين لبرنامجه السياسي وجوهره ـ القبول باقامة الدولة الفلسطينية شريطة أن ينتهي الصراع بين الشعبين بكل جوانبه من خلال ذلك بما فيه مطلب تجسيد حق العودة. هذا خط عمل معقول، ولكنه عمومي جدا لأن الوثيقة تقول من تلقاء نفسها أن اسرائيل ستُبقي بأيديها «مناطق أمنية حيوية»، و«أماكن ذات أهمية قومية وتاريخية» و«كتل استيطانية كبيرة»، و«القدس الموحدة». بمثل هذه الوصفة لا يمكن حل الصراع.

بما أن حزب كديما يُمثل على ما يبدو تيارا مركزيا في الرأي العام الاسرائيلي، وحتى لا يكون هذا الحزب حالة مزاجية عابرة، يتوجب عليه أن يترجم رؤيته السياسية الى خطة عملية ومقبولة على الطرف الآخر. المبادىء السياسية لحزب كديما، حسب صياغتها المبدئية الحالية، لا تميزه بصورة كافية عن الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو. وهناك أمر واضح، كما نعلم، في تركة شارون: هو رغب بالابتعاد عن الليكود ونتنياهو.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2006/1/8

التأييد لشارون ولحزبه ازداد كثيرا بعد قراره الانفصال عن غزة وليس قبله

تطلع لوجود حزب وسط وقوي في اسرائيل سواء بوجود شارون أو عدمه

■ أحد الاشياء الجيدة التي حدثت للسياسة الاسرائيلية بعد أن قرر اربيل شارون ترك الليكود، تمثل في أمن اسرائيل، وللمرة الاولى سارت نحو التطبيع. وللمرة الاولى، وبعد سنين طويلة من اسلوب التصويت الثنائي الأوحد، حيث كان سَبط الليكود وملاحقه من احزاب اليمين، في مواجهة سَبط العمل وملاحقه من اليسار، وأخيرا، عكست الخارطة السياسية الاسرائيلية مواقف الجمهور الاسرائيلي وأصبحت تمثله. فهذه الخارطة عادت ورُسمت من جديد، وأصبح فيها يمين ويسار ووسط، وهذه تعتبر خارطة لسياسة متعقلة، وهذا جيد لاستقرار الديمقراطية. وكان ذلك جيدا ومهما من الناحية السياسية، لأن غالبية الجمهور في اسرائيل تؤيد الانفصال عن الفلسطينيين. ومن الواضح أنه من غير حزب وسط لا يمكن تحقيق مثل هذا المطلب الجماهيري، ولو لم يقتحم شارون الجدران والمواقع خلال فترة رئاسته للحكومة لبقيت اسرائيل منقسمة حيث يسير قسم منها «في ليكود يحتذي فايغلين وعمل يحتذي بيلين».

ومع ذلك، فقد كانت هناك سخرية في الطريق الى هذا التطبيع. وأن التنظيم والترتيب المجدد لهذه الخارطة الذي فرضه اربيل شارون استند أساسا على الشعبية والمكانة التي حظي بها هذا الشخص، ومع ذلك فان هذا غير مضمون. وحيث أن ترتيب الأمور ـ اذا كان لا بد من التذكير ـ فان شارون تحول في الآونة الأخيرة لقائد أكثر قبولا وحبا، وتمكن، حسب آخر الاستطلاعات، أن يحظى بـ 42 مقعدا في حال تمت الانتخابات. وربما يمكن القول أنه أصبح الوريث وولي العهد لدافيد بن غوريون في كتب التاريخ، وذلك لأنه أول من قاد اسرائيل نحو الانفصال عن الفلسطينيين، وليس قبل ذلك. فاسرائيل كانت بحاجة الى شخص يجسد قضايا وتطلعات الجمهور، وأنها (اسرائيل) ردت الجميل لهذا الشخص الآن.

ان هذا لا يعني بأن حزب كديما لم يتأسس كـ «حزب شارون»، بل إن هذا يقول بأن شارون نفسه لم يكن مجرد الشخصية، بل انه منذ شهر كانون الاول (